الاكابر ائمتنا كالامام ابي القاسم الرافعي رحمه الله تعالى من لطف الله تعالى
على هذه الامة وما خصها به من الكمالات ان علماءها لا يسكتون
على غلط غيرهم ولا عن بيان حالهم وان كان المعترض عليه والدا
فضلا عن غيره الا ترى الى قول امام الحرمين في حق والده الشيخ ابي محمد
الذي قال الائمة في ترجمته لو جاز ان يبعث الله نبيا في زمنه
لكان ابو محمد الجويني هو ذلك النبي فانه كان على طريقة من الزهد
والورع والاجتهاد في الطاعة والتخلي عن الاغراض الدنيويه
وغير ذلك من الكمالات التي لم يدركها اهل عصره الى ان قال ابن حجر
وبهذا الذي اتحف الله به هذه الامة من عدم سكوت احد منهم
على تخلية رايها في غير حفظ الله هذه الشريعة من التغيير
والتبديل وكانت معصومة من الخطاء وكان اجماعها حجة قطعية
لا يتطرق اليها ريبة ولا شك بوجه من الوجوه بخلاف
غيرهم من الامم فانهم تمالؤوا وتطابقوا على ان بعض علمائهم
لا ينكر على بعض وان كل من كتم شيئا من الامور الشرعيه التي
جاءت اليهم بها رسلهم وانبياؤهم او غيره او بدله واخذ
عليه رشوة من ضعفائهم واتباعهم لا يتعرض احد من علمائهم
اليه الى ان قال ابن حجر فتامل ذلك كله فانه نفيس مهم وبه

يسهل

١

يسهل عليك ما يقع بين علماء هذه الامة من الاعتراض والتغليطات
والتجريحات كفلان فاسق وفلان مبتدع وفلان كذاب انتهى ما
قاله الشيخ ابن حجر في فهرسة مشايخه وقال في موضع اخر في اثناء
كلام له ولقد وقع لامام الحرمين مع والده الشيخ ابي محمد الجويني الى
ان قال ابن حجر ومع ذلك اذ نقل الامام عن والده مسئلة لا يرتضيها
او ان المذهب لا يقتضيها او انها موهمة لخلاف المراد او متكلفة او فيها
اشكال واخلال يقول الامام عقب ذلك وهذه زلة او فلتة
او غلطة من الشيخ ويشدد النكير عليه بنحو ذلك من العبارات
لا للاستهتار في حق والده حاشاه الله عن ذلك وانما هو لمجرد
تنفير الناس عن تلك المقالة عملا بما اخذ الله على الذين اوتوا
الكتاب ان لا يتركوا ادنى دخل او ايهام الا بينوه وجلوه لروق
الصواب وبذلك دامت هذه الشريعة على غاية الحفظ ونهاية
الاتقان الى ان قال ابن حجر وما زالت العلماء قديما وحديثا
يخالف المفضول منهم الفاضل ويرد على احدهم واعلاهم من هو
النازل عنه والسافل من غير انكار من ذلك على احد ولا لوم على
احد منهم ما زال القصد وجه الله تعالى واظهار الصواب
وقد نقل الشيخ ابن حجر في الزواجر عن مالك رضي الله عنه

Copyright © King Saud University